Al-Academy Journal
Special Issue
TheTwentieth-first Scientific Conference in College of Fine Arts/University of Baghadad
Journal homepage: https://jcofarts.uobaghdad.edu.iq
ISSN(Online) 2523-2029/ ISSN(Print) 1819-5229
DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1624

Representations of environmental issues in the documentary film

Nawfal Janan Bahnam AL-Bahnam [a]

[a] *College of Fine Arts / University of Baghdad*

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ARTICLEINFO

Article history:
Received 9 April 2025
Received in revised form 19 May 2025
Accepted 19 May 2025
Published 21 April 2025

Keywords:
Film Sustainability film
Environmental film Documentary

ABSTRACT

The modern documentary film is no longer confined by conventional norms, whether in terms of production or theory. Its ongoing development has been accompanied by an increasing capacity to both influence and be influenced by reality, evolving toward aesthetic processes that reflect diverse ideas and issues across the spectrum of life topics it documents—achieving the highest possible degree of credibility. In this context, a profound convergence has emerged between environmental subjects and documentary film, driven by the image's ability to convey reality, as well as by the aesthetic potential and compositional richness that environmental themes inherently possess. These qualities have endowed the documentary image with highly expressive formal and aesthetic capacities, allowing it to effectively portray a range of topics that require thoughtful examination.

Based on this, the research problem is defined as follows: How are environmental issues represented in contemporary documentary film? The significance and objective of the study lie in uncovering and analyzing these representations.

The theoretical framework is divided into three main sections:

1.The Concept of Environment in Documentary Film

2.Environmental Issues in Documentary Film

3.The Aesthetic Form in Environmental Documentaries

The third chapter outlines the research methodology, which involves the purposive selection and analysis of the Arabic-language documentary film "Climate Crisis: The Story of Four Girls Fighting Global Environmental Disasters", produced by the German broadcaster DW. The research concludes with a set of key findings, conclusions, and recommendations.

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1624
Nawfal Janan Bahnam AL-Bahnam: Representations of environmental issues in the documentary film
Al-Academy Journal - Special Issue- TheTwentieth-first Scientific Conference -ISSN(Online) 2523-2029 /ISSN(Print) 1819-5229

تمثلات قضايا البيئة في الفيلم الوثائقي

نوفل جنان بهنام[1]

الملخص:

لم يعد الفيلم الوثائقي الحديث اسيرا للتقاليد النمطية سواء على مستوى الصناعة او التنظير، فقد رافق تناميه المستمر قدرته على التأثير والتأثر بالواقع نحو صيرورات جمالية تعبر عن مختلف الأفكار والقضايا ضمن مواضيع الحياة المختلفة التي يوثقها بأكبرقدر ممكن من الاقناع، وعلى ذلك تأكدت ملامح الالتقاء الصميمي مابين مواضيع البيئة والفيلم الوثائقي من خلال قدرة الصورة على نقل الواقع بالإضافة الى الإمكانيات الجمالية التي تمتلكها موضوعات البيئة والثراء على مستوى التكوينات والتي منحت الصورة الوثائقية إمكانيات شكلية وجمالية غاية في التعبير للعديد من المواضيع التي تتطلب الفرز، وعلى ذلك تحددت مشكلة البحث : ماهي تمثلات قضايا البيئية التي يتناولها الفيلم الوثائقي الحديث؟، وجائت أهمية البحث وهدفه بالكشف عنها، وانقسم الاطار النظري الى المبحث الاول: مفهوم البيئة في الفيلم الوثائقي، المبحث الثاني: قضايا البيئة في الفيلم الوثائقي، المبحث الثالث: جماليات الشكل في أفلام البيئة. ثم خرج بمستخلصات مهمة تضمن فيها الفصل الثالث إجراءات البحث اختيار العينة القصدية الفيلم الوثائقي (أزمة المناخ :قصة كفاح أربع فتيات ضد الكوارث البيئية العالمية) لقناة دي دبليوالالمانية DW باللغة العربية وتحليله والخروج بمجموعة من النتائج والاستنتاجات والتوصيات.

الكلمات المفتاحية : البيئة، الاستدامة، الفيلم البيئي، الفيلم الوثائقي، جماليات الفيلم

الفصل الأول:

مشكلة البحث: ،تعد قضايا البيئة من اهم المواضيع التي نالت قدر كبير من الاهتمام الوثائقي في ظل التحديات المعاصرة التي تواجه البيئة وجهود الاستدامة، حيث اخذت العديد من المؤسسات الإنتاجية والقنوات الفضائية تتناول العديد من الطروحات التي تتطلب الفرز والدراسة منها جماليات البيئية والاستدامة والغطاء الأخضر والتغيرات المناخية وإعادة التدوير وغيرها من التحديات البيئية المعاصرة والتي تتجاوز مفهوم المشاهدة من اجل الترفيه الى ماهو اعمق بكثير، اذ تساهم قضايا البيئة في الفيلم الوثائقي بتوجيه الأنضار الى المسكوت عنه من الخروقات والتجاوزات التي تطالها، بالإضافة الى الجهود الرامية الى الحفاظ على البيئة، وبذلك شكلت مادة مهمة للمصورين والمخرجين ومؤسسات الإنتاج، فضلا عن الإمكانيات البصرية والقدرة على التعبير التي تتمتع بها مختلف القضايا البيئية من حيث الأمكنة والامكانيات الشكلية، وعلى ذلك حدد الباحث مشكلة البحث بالسؤال الاتي:

ماهي تمثلات قضايا البيئة في الفيلم الوثائقي؟

أهمية البحث: لهذا البحث أهمية كبيرة على الساحة المحلية والعالمية كونه يقدم اسهامة فاعلة في توجيه النظر الى قضايا البيئة من منظور الفيلم الوثائقي وكيفيات تناولها فيه، وهو بذلك يقدم تحرك حقيقي لبحث عراقي يصب في اهداف الأمم المتحدة في مجال البيئة والاستدامة العالمية، ويقدم خارطة دقيقة لجماليات صناعة الفيلم الوثائقي البيئي للمخرجين العراقيين والسعي للتوجه الى البيئة العراقية وتوثيق اهم قضاياها على غرار التجارب العالمية التي يتناولها البحث الحالي.

اهداف البحث: يهدف البحث بالدرجة الأساس الى الكشف عن اهم التمثلات للقضايا البيئية التي يتناولها الفيلم الوثائقي الحديث.

حدود البحث: يتحدد البحث ضمن الابعاد التالية:

1- **حد زماني:** اعتمد الباحث الفترة الزمنية من 2021الى 2022
2- **حد مكاني:** الأفلام الوثائقية المرفوعة على القناة الرسمية لمؤسسة دي دبليو الالمانية DW باللغة العربية وتحديدا DW Documentary
3- **حد موضوعي:** حدد الباحث موضوع تمثلات قضايا البيئة في الفيلم الوثائقي.

[1] جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة

المبحث الأول :مفهوم البيئة في الفيلم الوثائقي

أولا: الفيلم الوثائقي والبيئية:منذ صناعة الأفلام الأولى للاخوة لوميير كانت الكاميرا مصوبة لتسجيل مواضيع منتقاة من صلب الحياة اليومية حتى تم اعتبارهم من"مؤسسي التقاليد الواقعية في السينما" (Janetti 1981، 16) بحسب افلامهم التي تناولت احداث مستخلصة من الواقع، وبذلك اقترنت جماليات الصورة بقدرتها للوصول الى اقصى درجات تمثيل الواقع ونقله الى المشاهد، وبعد ذلك توالت الاعمال السينمائية لصناع الافلام والتي كانت اكثر نضجا في التعامل مع الكاميرا كأداة للمحاكاة الفنية للواقع، وظهرت العديد من الافلام الوثائقية للرحلات والبعثات الاستكشافية، لتتواجد فيها الة التصوير في الغابات والجبال والوديان والصحارى، وفي هذه المرحلة لم يتبلور مصطلح (أفلام البيئة)، بل جائت هذه التسمية مع بزوغ صناعة الأفلام التي تعنى بقضايا التنوع البيئي والاستدامة "ان أفلام البيئة ولدت من الحركة البيئية من خلال جهود الحفاظ عليها، وقد شددت الأفلام الوثائقية على تأثير الأنشطة البشرية على توازن الطبيعة، ومع تنامي الوعي البيئي أصبحت هذه الموضوعات والأفكار اكثر انتشارا " (Aufderheide 2012, 119-118)وارتباطا بالافلام الوثائقية العلمية التي تعنى بمختلف مواضيع علم البيئية والقضايا المعاصرة التي تتصل بها لتطرح على طاولة النقاش العلمي من قبل الباحثين والعلماء العديد من الإشكاليات والاستكشافات بشرح علمي يتناولها بالتفصيل، ليكون الفيلم البيئي في الكثير من الأحيان احد اهم أنواع الأفلام العلمية التي يقصد بها "الاعمال المصورة بالكاميرا والتي تحكي عن بعض العوالم الطبيعية والوجود والحياة الإنسانية والحيوانية والنباتية الخ...فيكون معناها هو تصوير مايفترض انه من مواضيع العلوم الجيلوجيا والبيلوجيا" (Al-Zubaidi 2011، 127)، كما تناول الكثيرون من صناع الأفلام الوثائقية مواضيع البيئة من منطلق ان الفيلم الوثائقي أداة للكشف عن مختلف القضايا والتواجهات سواء ان كانت سلبية او إيجابية، من خلال النزول الى الواقع و البحث الميداني عن القصص المؤثرة وعرض الخبرات الذاتية لشخصيات على مساس دائم بها، من منطلق ان" البيئة هي مجموعة من العوامل الخارجية التي يمكن ان تؤثر في نمو الكائن ونشاطة منذ بدء تكوينه الى اخر حياته، والبيئة اما مادية او فيزيقية او اجتماعية" (Psychology 1968، 13) وعلى ذلك اصبح احد اهم وسائل التعبير ضمن الابعاد الزمانية والمكانية والاجتماعية لتحضى بأهتمام واسع من قبل صناع الأفلام الوثائقية، لما تمنحه من القدرة على التغلغل في عمق المجتمعات والبيئات لصياغة نسق شكلي يتسم بالجمال

ان هذا الترابط مابين فضاء البيئة والفيلم الوثائقي كان ولازال له جذور تأريخية لايمكن تجاوزها اذ تؤكد الدراسات والبحوث السينمائية والتلفزيونية الى"إرجاع أصول الفيلم الوثائقي والفيديو الوثائقي إلى فترة التنوير الأوروبي عندما بدأ الفنانون، وتبعهم المصورون لاحقا، في استخدام التوثيق المرئي لدعم المشاريع العلمية، ولا سيما الرحلات الاستكشافية البرية والبحرية. تسبق جهودهم اختراع كاميرا الصور المتحركة، التي ظهرت في العقد الأخير من القرن التاسع عشر. في القرن العشرين " (Murray 2003, 3)، والتي كان لها الدور الأمثل بتوثيق التنوع الاحيائي للبيئات المتعددة التي اغرت صناع الأفلام وغذت شغفهم المحموم بنقل التقاطات قصدية من صميم البيئات الواقعية، فالنزعة الوثائقية لصناع الأفلام تسعى الى ان تصل بالصورة الى قصى درجات الاقناع وما تمتلكها من إمكانيات عالية للابهار عبر تقديم امكنة وانماط عيش بكر تختلف الى حد كبير عن بيئات المدن والمجتمعات الصناعية المكتضة بالسكان، وعلى ذلك تولد السعي الى الاستكشاف ونقل طيف وكبير من اللقطات والمشاهد الملتقطة لاشخاص وامكنة فريدة قد تختلف جذريا عن المألوف وتساهم أيضا في تغذية الفضول الذي يعيشة الانسان للمعرفة واستكشاف الأماكن البعيدة من خلال الصورة السينمائية، لذلك حاول صناع الأفلام الى المحافظة على الخط الواقعي مع القدرة على التكثيف كما في فيلم نانوك رجل الشمال (Nanook of the North) الذي عرض حزمة من الوقائع الحياتية المتعالقة مع البيئات الطبيعية في القطب الشمالي والتي حاول من خلالها (فلاهيرتي) " استكشاف الحياة البرية مثل صيد الأسماك والفخاخ والتزلج وبناء الأكواخ الثلجية. اكتسبت صورها الحميمة لنانوك وعائلته في القطب"(Murray 2003, 9-10) ، وكل ذلك كان اللبنة الأولى للكشف عن السلوكيات الصديقة للبيئة بالإضافة الى توثيق مهم للتنوع البيئي للكائنات الحية ضمن جغرافيا المكان و طرائق عيش الساكنين فيها، وعلى الرغم من محاولة محاكاة الواقع بأقل نسبة من التحريف للاحتفاض بجوهر المحاكاة الواقعية الا ان (اعادة بناء الحدث هو وسيلة من وسائل الفيلم الوثائقي ، لا تلغي من وثائقية المادة المعروضة مادام يتضمن المكان والشخوص أنفسهم) ، (Al-Moussawi 1995، 83)، مادامت الشخصيات نفسها التي تعيش في البيئة المكانية، ومع التطور التقني وتبلور الوعي بطبيعة الوسيط السينماتوغرافي اكتسب الفيلم الوثائقي بعدا اعمق في تصديه لقضايا البيئة المعاصرة وسبل

تحسينها في ظل التحديات التي تواجهها بأسلوب واقعي يتفوق في التعبير عن المحمولات الفكرية التي يتم الإفصاح عنها ضمن تمفصلات العمل الفني، ففي الكثير من الأحيان يتم مناقشة العديد من القضايا مثل الصيد الجائر للحيوانات والتبدلات المناخية و التعامل السيئ للإنسان مع الطبيعة الذي يساهم في فقدان التنوع الاحيائي والبيايلوجي للكرة الأرضية، وتقديم المعلومات من خلال اللقاءات المؤثرة المعززة بعرض الوثائق الحقيقية كما" في فيلم ال غور حقيقة غير مريحة – الذي هو اكثر الأفلام الوثائقية ايرادا في تاريخ السينما، كما انه ساهم في حصول غور على جائزة نوبل للسلام – يتخذ شكل محاضرة عن الاحتباس الحراري العالمي ويقوم فيها غور بدور الرواية امام الة التصوير وأيضا كصوت مرافق" (Dick 2013، 302-303) ويختلف الفيلم الوثائقي عن غيره من الاشكال الفنية مثل اللوحة والملصق ... بقدرته على تقديم شذرات من الواقع وتنقلاته الحرة عبر الزمان والمكان بغية الوصول الى اقصى درجات السرد المعلوماتي المفيد للمشاهد، اذ يقدم الوثائقيون صورة للماضي كيف كان الانسان يعيش في كنف الطبيعة ويتفاعل معها تفاعلا إيجابيا وكيف أصبحت البيئة على المحك في الوقت الحاضر نتيجة المشاكل والتحديات العالمية للاحتباس الحراري وغيرها، كما يبرع صانع العمل الفني في تكوين الصورة الاستشرافية للمستقبل القريب والبعيد من خلال تجسيد التخيلات المختلفة برؤى مستقبلية لشكل الطبيعة بعد الدمار الذي خلفته البشرية او لعكس صورة اكثر إيجابية من خلال اظهار مجتمع واعي يكون صديق للبيئة من خلال توظيف تقنيات الفيديو المكون بالحاسوب لواقع افتراضي فالفيلم لايكتفي بالحاضر بل يتنقل مابين الأزمنة لعرض الواقع الحياتية التي يتم التنقيب عنها ضمن ابعاد الزمن او التي يتم التحدث عنها بأكبر قدر ممكن من الموضوعية وذلك لان "السينما الوثائقية تعتمد على المادة الحياتية من الواقع وتحديد الظواهر والمواضيع ودراستها حسب منهج جدلي وفق قوانين الفن مع مراعاة صدق المادة(موضوعيتها) وصحة تحليل هذه الظواهر". (Madanat 1975, 132)، وتعد مواضيع البيئة من اكثر تلك الظواهر التي يسعى الوثائقيين للشكف عنها، ولا يكتفي الوثائقييون بانتقاء مواضيع على مساس مباشر بالطبيعة بل أصبحت الأفلام الوثائقية بمثابة مساحة للبحث والتحليل والقاء الضوء على المخاطر والخروقات البيئية للافراد والمؤسسات والدول من خلال التحقيقات الاستقصائية وتواجد عدسة المصور السينمائي والتلفزيوني الوثائقي في غمار الأماكن التي تدور فيها الاحداث هذا من جانب، ومن جانب سلطت الاعمال الوثائقية الضوء على التوجهات الفكرية والبيئية للفنانين والناشطين في انشاء المشاريع و الأنشطة البيئية.

ثانيا: عناصر الفيلم البيئي:

1-الفكرة والموضوع : ان اختيار الفكرة ليس بالامر السهل، اذ يسعى المخرج الى طرح قضايا واشكاليات و التوجهات الجديدة للافراد في التعامل مع البيئة في ضوء احصائيات مراكز الأبحاث والناشطين توجهات الأمم المتحدة للبيئة والاستدامة والتفكير بالكيفية التي يتم فيها تحويلها الى نص بصري متصل بالواقع من خلال " تكثيف فكرة بناء الحقيقة اعتمادا على عدسة الكاميرا وعمليات مونتاجها.. بما لها من جاذبية هائلة تتمحور فيها انفعالات المتلقي حول دلالات الصورة، وماتريد تركيز الإشارة اليه وتكريسه" (Al-Jiouchi 2019, 35) وبذلك تعد الفكرة الحجر الأساس الذي تنهض عليه الصياغات الشكلية والمعالجات الاخراجية لمواضيع البيئية المتعددة.

2- الاستقصاء الوثائقي: عبر محاولة الكشف عن المسكوت عنه وعرض الاسرار والخفايا بهدف تناول الموضوع من زوايا مختلفة وذلك عبر البحث الميداني الذي يسعى الى التقاط الجزئيات الخفية التي تتعلق بالموضوع لالحاقها ضمن نسيج العمل الفني." ان الفيلم الوثائقي وسيلة للتلاحم مع العالم، يواجة الحقيقة على نحو فعال وفي غضون ذلك يتحول الى صيغة للاستقصاء والتحقق في حد ذاته" (Aufderheide 2012، 111)، ان الاستقصاء الوثائقي هو محاولة النزول الى العالم الواقعي للكشف عن حيثيات الموضوع وخفاياه التي تعتبر حجر الزاوية التي يبني عليها صانع العمل أفكار ويرتبها حتى تصل الى افضل النتائج من خلال إعادة ترتيب الظواهر الواقعية الموثقة في نسق سببي تترتب فيه الأفكار الجزئية لتشكل البناء العام للفيلم بأسلوب فني يعتمد على الانتقاء النوعي حيث يبرع المخرج بعرض الشهادات والاراء للمعايشين للاحداث واثرها على الافراد، وهذه التجارب الواقعية المعززة بالوثائق تساهم اغناء المنجز الإبداعي الذي يستمد جمالياته من طريقة تقديم الفكرة لنجد ان البحث الاستقصائي هو الخطوة العملية الأولى للشروع الحقيقي في بناء الفيلم.

3-الرسالة الوثائقية: يعد الفيلم الوثائقي من اخطر أدوات التعبيرعن وجهات النظر، ومن المهم تحديد الرسالة العامة للعمل الفني من خلال إيضاح الفكرة والاحاطة بها من كافة الابعاد عبر الرأي والرأي الاخر و"على مخرج الفيلم الوثائقي الاحتفاظ

بعناصر مختلفة في ذهنه يجمعها ذهنيا الى ان تشكل رسالة واضحة" (Hump 2013، 14)، ان الفيلم الوثائقي يعتبر أداة للتعبير للناشطين وايصال الرسالة في مجال البيئة والاستدامة ووسيلة عالمية لايصال أصواتهم للمؤسسات والدول في ظل التهميش الذي يتعرضون له، كونه خطاب بيئي يعبر الحدود ويكسر اطواق التهميش والرقابة من خلال المشاهدات والتفاعلات التي يحصل عليها عبر الفضائيات ومنصات التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنيت" يتميز الفيلم الوثائقي بأنه يحمل رأيا وينقل رسالة محددة بالإضافة الى الوقائع التي يعرضها" (Khalifi 2014، 4)على الشاشة.

4-التأثير العاطفي للخطاب الوثائقي: عندما تقترن الصورة بالتعبير عن مجريات الواقع تكون بمثابة الراوي الأفضل للحدث وهي بذلك تحضى بقدر كبير من التأثير العاطفي، وكلما زادت أهمية الوثيقة كلما زاد التأثير العاطفي على الجمهور،" فأن الصورة، النتاج الفني الذي يجسد المفهوم، التشخيص والمعنى يجعل المحسوس اكثر حسية، فالصورة اكثر حسية، فالصورة مكون رمزي، وتأويل مرئي للواقع والأفكار" (Khalaf 2016، 52) لان الوثيقة تقدم صورة من الحقيقة او الحدث وتترك المجال للشعور المتكون لدى الجمهور نتيجة التجربة التفاعلية مع القضايا المعروضة للطرح ومقدار التعاطف و التضامن او العكس، وهذا بطبيعة الحال يتطلب التواجد الميداني لتوثيق القصص المؤثرة وإمكانية تسجيلها وعرضها بموضوعية عالية، فالمنجز الوثائقي توليفة قصدية من العناصر التي اعدت بعناية لابراز " الجو الاجتماعي العام وما يقوم فيه من قوانين ومعايير قيم علمية تهيمن على نواحي الحياة الإنسانية وفيها تتفرع هذه البيئة الاقتصادية والبيئة الثقافية والبيئة السياسية والبيئة العاطفية أي الجو العاطفي الذي يحيط بالفرد" (Psychology 1968، 13) وبالتالي يمكن القول ان الفيلم الوثائقي يهدف الى تحفيز التعاطف مع الرسالة والمحتوى.

5- الوثيقة: يقدم الفيلم الوثائقي حزمة من الأدلة والبراهين المبنية على الحقائق من خلال الصور والوثائق والفيديوهات المسجلة لتلعب دورا كبير في التحقيق في الكثير من القضايا البيئية وذلك عبر وضعها على طاولة العرض العلني امام الجمهور ومناقشتها، وبالتالي يساهم الفيلم الوثائقي بالكشف عن الأمور الخافية وتوضيحها عبر الاشهار العلني عن الحقائق الراهنة على ارض الواقع على اعتبار انها" نوعٍ مِنْ الوثيقةِ يَحْملُ معنى تَقديم الدليلِ، والتوضيحاتُ المُختصرةُ تعملُ ارتباطات أَو انتقالات بين الموضوعِات. والتوضيحات نفسها يُمْكِنُ أَنْ تَكون مشكلة ، بشكل كبير لأن أكثرها يَأْخذُ شكلَ العُرف المهيمن في صُنعِ الأفلام الوثائقية" (Abdealmuneam 2006، 110)، وكثيرا ما يكون للوثائق الورقية والفيلمية والصور الفوتوغرافية والمقابلات مع الأشخاص المعنيين بالموضوع أهمية كبيرة في تغذية الفيلم بالمصادر الوثائقية لتدعيم بنيته وتمتين هيكليته من جميع النواحي الفكرية والجمالية.

المبحث الثاني: قضايا البيئة في الفيلم الوثائقي

بما ان الفيلم الوثائقي يسرد مجموعة من الحقائق والمعلومات التي تتعلق بمواضيع البيئة والاستدامة فهو بالتالي يشكل خطابا علميا وثقافيا يساهم في اثراء المعرفة العامة للجمهور واداة سمعبصرية للتثقيف حول اهم القضايا التي تخص البيئة لتبني نوع من الرأي العام اتجاه العديد من القضايا التي لاتجد اهتماما كافيا من وسائل الاعلام على الرغم من أهميتها ومساسها المباشر بحياة الانسان وهو بذلك يتعدى موضوع اثارة المتعة الى التوعية والتثقيف بحسب طبيعة الموضوع الذي يتناوله المخرج بهدف " تعزيز الاتجاهات البيئية الإيجابية والتي تدفع المستهدفين الى المشاركة بفاعلية في حل المشكلات البيئية علاوة على تغيير السلوكيات الضارة بالبيئة، عبر تسليط الضوء على جوانب ومظاهر الاضرار بالبيئة وابداء الملاحظات تجاه كل الإجراءات والقرارات التي تؤثر سلبا على البيئة" (Al-Jabour 2011، 13) وبذلك اتسعت دائرة العمل على مواضيع لاحصر لها واصبحت قضايا البيئة في الفيلم الوثائقي نواة تنصهر فيها اشتغالات الفنانين والعلماء والباحثين حيث لانستطيع ان نطلق على النتاج النهائي فلما علميا او منجزا فنيا فهو منجز متعدد الأهداف والمسارات على اعتبار ان " السينما الوثائقية واتسعت لتشمل عدد فريدا من الموضوعات وقد ساعد التقدم التكنلوجي في صناعة الكاميرات على تحقيق قدر من الحرية وتطور اجهزة التسجيل الصوتي " (practice 2022، 22)، **وعلى ذلك يمثل الفيلم الوثائقي الأداة الأولى للتعبير عن طيف واسع يضم مختلف القضايا البيئية المعاصرة ومن أهمها:**

أولا: الأفلام الوثائقية التي تعنى بأظهار الخصوصية البيئية ضمن نطاق جغرافي معين حيث يتم اظهار ادق التفاصيل التي تتشكل منها الأماكن الطبيعية وتعد " مصدرا هاما في تعريف الملايين بكل ما يوجد من بشر وحيوانات ونباتات وكل ما يحدث على الكوكب، وطبيعة الحيوانات البرية فوق الأرض وغرائزها والحيوانات البحرية " (Al-Zubaidi 2011، 85) وفي هذا النوع من الأفلام تستمد الصورة جمالياتها من خلال الغنى الشكلي للاماكن الطبيعة وماتحتويه من الوان واشكال غاية بالجمال تشكل احد اهم عوامل الجذب الجمالي في الصورة والتي نجدها واضحة في العديد من الأفلام الوثائقية البيئية ومنها وثائقي الجزيرة الذي حمل عنوان (بيئات استثنائية)* والذي يظهر البيئات الطبيعية والأشجار المعمرة النادرة التي لم تتأثر بالبشر كما في الصورة رقم (1) حيث نرى سطوة اللون الأخضر للتكوينات النباتية المتنوعة بالإضافة الى الحيوانات البرية في الغابات التي تعرف بغابات الغار بالقرب من البحر الأبيض المتوسط، وهنا نجد ان هذا النوع من الافلام الوثائقية يبحث في علم الطبيعة من خلال عرض الحياة النباتية والمائية والحيوانية ويوظف المنهج التسجيلي تغنى فيها بمظاهر الحركة في الطبيعة" (Al-Zubaidi 2011، 90) وهذا يعني ملائمة هذا النوع من الأفلام الوثائقية للإنتاج والعرض في العديد من المؤسسات والمنظمات والقنوات الفضائية التي تهتم بعالم الحيوان والنبات.

ثانيا:الأفلام الوثائقية التي تهتم بالظوهر البيئة : مثل ذوبان الكتل الجليدية، وثوران البراكين وكل ما يتعلق بالاعاصير الجوية وتأثيراتها المدمرة على المدن والمناطق المأهولة بالسكان، وغالبا مايقوم المخرج بتوظيف الوثيقة الفيلمية والتي تكون مصورة من قبل هواة او كاميرات مراقبة.

ثالثا:الأفلام الوثائقية التي تهتم بمشاكل التلوث البيئي للمحيطات والانهار والبيئات الطبيعية بالإضافة الى التلوث الاشعاعي بمختلف مسبباته، وتناول "انتاج الأفلام التي تطرح القضايا السياسية والمشاكل الأخلاقية التي ترتبط بطريقة استغلال العلوم وتنتج عن تطويرها... التي تلحق اضرارا بالبشرية، كمثال واضح على مثل هذا استغلال الطاقة الذرية والمضار التي الحقتها بالبشرية " (Al-Zubaidi 2011، 90) كما نجد هذا النوع واضحا في الفيلم الوثائقي الذي يحمل عنوان (تشرنوبل... مفاعل الموت) * حيث يظهر لنا الفيلم طبيعة البيئة والامكنة الخالية من السكان بعد سنوات من وقوع الكارثة النووية لنشاهد اشكال الأشجار الخالية من الأوراق والحيوانات، والبدلات الواقية للاشعاء التي يرتديها كادر العمل كما مبين في الصورة رقم (2)

رابعا:أفلام وثائقية تهتم بقضايا الفن البيئي والاستدامة القائمة على الاعتماد الكامل على التدوير في صناعة الاعمال الفنية المختلفة وتوظيف المواد الأولية الصديقة للبيئية لتحل محل المواد صعبة التحلل، ونشاهد تركيز صناع الأفلام الوثائقية لهذا النوع على الألوان والاشكال والذهاب الى الأماكن التي يتم فيها صناعة الاعمال الفنية بالإضافة الى اجراء اللقاءات لتوثيق هذا النمط من السلوك البيئي كما في الفيلم الوثائقي الذي حمل عنوان (فرصة ثانية)* والذي يروي عدة قصص لفنانين وناشطين سوريين في تبني ثقافة إعادة التدوير للمواد الأولية بهدف انشاء اعمال فنية.

*الفيلم الوثائقي بيئات استثنائية من انتاج الجزيرة الوثائقية انتاج 2023
* فيلم وثائقي بعنوان (تشرنوبل... مفاعل الموت) من انتاج قناة التلفزيون العربي 2021
*(فرصة ثانية) من انتاج التلفزيون السوري 2022 فيلم وثائقي بعنوان

خامسا: الأفلام الوثائقية التي تتناول قضايا مشاريع الاستدامة التي تتعلق بسبل الحصول على أنواع المتجددة للطاقة والحلول الصديقة للبيئية للمحافظة على الموارد الطبيعية فضلا عن تناول موضوع الحد من النفايات وإعادة تدويرها بما يضمن اقل نسبة من التلوث و الاستدامة والطاقات النظيفة تظهر لنا تجارب الاندماج مع الطبيعة وتوظيف العلماء المواد الطبيعية (التربة، الصخور، الأشجار) فضلا عن إعادة التدوير، و في الفيلم الوثائقي (الطاقات المتجددة.. المواد العضوية البديلة)* يعمل المخرج على اظهار المشاريع الريادية المتجددة حيث يستفيد من التكوينات التي تجمع مابين النباتات و المعدات المختبرية والالات الزراعية لاظهار البيئة الشكلية الهجينة التي تجمع مابين الزراعة و الثورة الصناعية ذات التوجهات الجديدة في مجال الطاقات والبيئات المتجددة كما في الصورة رقم (3)، وهنا نجد ان الصورة الوثائقية تستمد اثرائها الجمالي من خلال القدرة على التعبير بما تحتويه من تفاصيل تساهم في إمكانية انتاج المعنى المتناغم مع الألوان الطبيعية الغامرة .

سادسا: تغيرات الغطاء النباتي للغابات والمزارع والتأثيرات السلبية على التنوع الاحيائي فيها مثل اثر" التجمعات البشرية حيث اثر العمران على البيئة الطبيعية والاجتماعية والفشل والنجاح في التوسع العمراني المدني بيئيا واجتماعيا والتصحر وإعادة التشجير مقارنة مع قطع الأشجار على المدى القريب والبعيد والصناعة" (Al-Jabour 2011، 16) وعلى ذلك اصبح الفيلم الوثائقي من اهم الأدوات الفنية والإعلامية أيضا لتوجيه الابصار الى مختلف القضايا البيئية والتي لاحصر لها والتي تم تناولها بأسلوب تفصيلي لتعطي الصورة الوثائقية طاقات تعبيرية تتجاوز اللغة المنطوقة الى لغة تعبير شكلية من قلب الحدث عند اظهار الالات الزراعية وهي تقص الأشجار المعمرة بلقطة من زاوية عين الطائر تكشف لنا عن حجم الأشجار المقطوعة لتبين لنا مقدار التجريد الحاصل في الغطاء النباتي في الفيلم الوثائقي (الطاقات المتجددة.. المواد العضوية البديلة) ومشاهد أخرى لتلال الأشجار الكبيرة والمعمرة وهي المقطوعة لصالح معامل الاخشاب حيث تثير تكويناتها الدائرية الإحساس بالرهبة والخوف، ومن الجدير بالذكر ان الفيلم الوثائقي ينبغي ان يعرض الفكرة من جميع جوانبها، حيث نجد العديد من الاعمال التي تنقل لنا الوجه الاخر للبيئة من خلال توثيق مختلف مظاهر التلوث البيئي في المياة والمخلفات الصناعية ومكبات النفايات وغيرها من الأشياء المماثلة، وبذلك نجد ان الفيلم الوثائقي البيئي يقدم ضمنيا حالة الصراع البيئي مابين الاستدامة الصديقة ومابين التلوث على ارض الواقع كما نشاهد ذلك واضحا في فيلم (كوارث البيئية)

المبحث الثالث: جماليات الشكل في أفلام البيئة

شكلت البيئات الطبيعية معينا لاينضب لصناع الدراما الأفلام الوثائقية بما تمتلكه من تنوع شكلي وامكانيات بصرية عالية، وهذا التوجه بدى واضحا لعدة أسباب منها إنتاجية ومنها جمالية ، تعد البيئة احد اهم الروافد الجمالية للمنجز المرئي على مستوى السينما والتلفزيون بصورة عامة والفيلم الوثائقي بصورة خاصة، اذ يعتبر المعطى الجمالي من اهم عوامل الجذب في الفيلم الوثائقي الذي يتناول الموضوعات البيئية ، على الرغم من ان" البعض من السينمائيين الأوائل التعامل وجد ان مع بعض عناصر اللغة السينمائية تدخلا في الواقع الذي تشتغل الأفلام الوثائقية عليه لكن بعد التوصل الى مفاهيم جذرية في المونتاج ومع التطور الحاصل في الالات والمعدات الخاصة بالتصوير والتي اضافت الى الأفلام الوثائقية الكثير من السمات الجمالية لذا لم تعد وظيفة الفيلم الوثائقي نقل الواقع بقدر ما تعدى ذلك الى خلق عالم جديد انساني حقا" (Saed 2013، 18-19)، وهذا لايمنع صانع العمل على التركيز على تقديم الواقع بأسلوب جمالي من خلال الاهتمام بعناصر الشكل وخاصتا في الأفلام الوثائقية التي تركز على التكوينات البصرية للبيئة والاستدامة وإظهار الاشكال البيئية المتنوعة من المساحات الخضراء والمسطحات المائية واستدامة الانسان لها حيث تتمتع الصورة الوثائقية بالقدرة على التعبير عن مختلف القضايا البيئية، من منطلق ان "للصورة داخل الشريط الفيلمي قدرة هائلة على تكوين وترصين الذاكرة، عبر استنساخها للواقع بطريقة فنية قوامها التقنية البصرية التي

*فيلم وثائقي بعنوان(الطاقات المتجددة.. المواد العضوية البديلة) من انتاج قناة دي دبليو الألمانية، انتاج 2022

تتكئ على عناصر التكوين البصري ، فضلا عن اعادة انتاج الصور المستنسخة بطريقة فنية وجمالية وتقنية لا تخلو من الفكر والفلسفة" (Jassim 2018, 42) ومع التطور التقني للصورة اصبح الرهان على في تحقيق الجذب الجمالي للموضوع على مدى الإمكانيات التقنية للصورة عالية الوضوح والتي تنقل مديات عالية من التدرجات اللونية و ادق التكوينات والاشكال فضلا عن فسح المجال لامكانيات تعبيرية اكبر على مستوى توظيف عناصر اللغة السينمائية والتلفزيونية، وحتى عندما يتم تصوير الخروقات البيئية يركز المصور على التكوينات والاشكال التي تحمل بين طياتها الحقائق بأسلوب جمالي مفعم بالتعبير " ان المشاهد الطبيعية التي تحتويها الأفلام لايمكن لها ان تكون ذات قيمة وثائقية او جمالية الا بأرتباطها الوثيق بأيصال الافكاروفقا للاهداف المرجوة من هذا العمل. وهذا لايعني بأننا لانهتم بالمظاهر الجمالية عند تصويرنا للوثائقيات بل على العكس هناك الكثير من النواحي الجمالية التي تتضمنها الصورة الوثائقية والتي تبرز من الواقع نفسه وتحقق الاستجابة الجمالية" (Abdullah 2016، 109) وبذلك نجد ان الصورة الوثائقية تستمد كينونتها الجمالية من خلال القيمة الوثائقية التي تشكلها للموضوع وكلما زادت نسبة الحقائق زادت جودة الموضوع، اذ تأتي أهمية الشكل في الفيلم الوثائقي البيئي ومدى تفوق الصورة في عرض البيئات والكائنات الحية والظواهر الطبيعية التي تجعل المشاهد يتعرف على ادق التفاصيل والألوان لنشاهد تبدل المقولات الكلاسيكية بأن جودة العناصر الجمالية للصورة الوثائقية غير مهمه فنحن الان نشاهد الأفلام الوثائقية بصورة عامة والبيئية بصورة خاصة على قنوات متخصصة مثل ناشونال جغرافيك ودسكفري وغيرهما تهتم بالعناصر الجمالية للصورة وتبث بدقة وضوح تصل الى 4k وذلك من اجل اظهار الاشتغالات الجمالية للوثائقيات البيئية المتنوعة ونقل ادق التدرجات اللونية، دون المعرفة التقنية " فأنه لن يكون بالإمكان تسجيل افضل الأفكار اذا لم يكن احد يعرف كيف يتم تجهيز مواقع التصوير والاضاءة الكافية، وما العدسة التي يجب استخدامها كيف يتم تركيز الصورة داخل الكاميرا وكيف تسجل صوتا واضحا، والتيقض للتوازن اللوني" (Hump 2013، 13) لتمنح الإمكانيات التقنية العالية الدقة في اظهار جماليات هذا النوع من الأفلام الوثائقية حيث تعطي البيئات الطبيعية الحرية لاطلاق للتصوير في الغابات والصحارى والاهوار وغيرها من الأماكن ذات الإمكانيات الشكلية العالية ولمساسها بالطرق التي يعيشها الانسان والكائنات الحية مع الطبيعة والخصوصية الجغرافية للموضوع المصور بما تحمله من أنماط وخصوصية

ان العناية بعناصر التكوين في أفلام البيئية مهم جدا، لان المواضيع المصورة غنية بعناصر التكوين مثل الأشجار والمحيطات والهضاب والكائنات الحية التي لاتخلو من ((الخط والشكل والكتلة والحركة هي عناصر التكوين، وهذه العناصر لها لغتها العالمية التي تفجر استجابات عاطفية متماثلة تقريبا لدى معظم المشاهدين، واذا ما توفر استخدامها مع تحقيق التكامل الدقيق فيما بينها بشكل فني على قدر من الخيال والذكاء، فأنها تؤلف لغة التكوين القادرة على ترجمة الجو والاسلوب)). (Shelley 1983، 33) وتساهم في شد الانتباه لاحداث اكبر قدر ممكن من الجذب الجمالي بما يتمتع به التفوق الشكلي للتكوينات والتي تظهر بصورة واضحة، كما يضيف الابداع في فن التصوير بعدا جماليا عند اقترانه بالمواضيع البيئة والاستدامة التي تمتلك ثراء من حيث القدرة على منح الصورة ابعاد جمالية تتعلق بالألوان والتكوينات البيئية الطبيعية على مستوى احجام اللقطات المتنوعة وما يمكن اظهاره من ابعاد هندسية ثلاثية هي الطول العرض العمق ، لتضيف عاملا حاسما في تحديد علاقته بالبيئة المحيطة والقدرة على التفاعل الإيجابي معها، ومن ثم تذوق محتوياتها جماليا والاستمتاع بها والشعور بالراحة البصرية من خلال ما تقدم اليه من وظائف تخدمه: اذ اننا نعيش ونتحرك في عالم ثلاثي الابعاد" (Khalaf 2016، 25)، فلم يعد الفيلم الوثائقي البيئي رهينا لمحدودية التقنية، اذ "تكتسب عناصر التعبير البصري دلالاتها في نقل المعلومات من الطريقة الخاصة التي تستخدم في توظيفها، فاسلوب توظيف ابعاد الكاميرا وزواياها هو الذي يحدد دلالات اللقطات وما تنقله من مضامين" (Al-Jiouchi 2019, 18) وأفكار التي يعبر عنها الشكل بصورة او بأخرى، وتساعد على ذلك ماوصلت اليه الشاشات الرقمية عالية الدقة والتي تحول تجربة مشاهدة الافلام الوثائقية البيئية الى تجربة جمالية ممتعة تبعا للتنويع في احجام اللقطات وزوايا التصوير وحركات الكاميرا،كما يساهم الرافد الصوتي للتعليق والمؤثرات الصوتية والموسيقى في الإفصاح عن العديد من الأفكار تقديم الشروحات من ارقام وقصص واحصاءات وحقائق تجعلنا على دراية كافية بالمواضيع التي تستتر خلف الصورة السينمائية وتساهم في تعزيزها لفسح المجال امام البلاغتها البصرية للتدفق الى المشاهد لان" الصوت يعمل على إضافة الانفعالات والتركيز، مما يتيح إمكانية اعلى

لنشاط الصور، بأتجاه حقائق جديدة تصنعها العدسة التلفزيونية ومن يقفون خلف تحديد زواياها ومرامها" (Al-Jiouchi 2019, 35) وفقا للعلاقة التكميلية مابين الصوت والصورة .

الفصل الثالث

اولا: منهج البحث: تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي كونه يعنى برصد وتحليل الظواهر التي شخصها الباحث ضمن حيز المشكلة الراهنة.

ثانيا: أداة تحليل البحث: من اجل الوصول الى اقصى درجات الدقة قام الباحث بأستخلاص ماسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات وذلك من اجل الاستناد اليها في تحليل تمثلات قضايا البيئية في الفيلم الوثائقي.

ثالثا :عينة البحث: بالنظر لسعة مجتمع البحث تم اختيار عينة قصديه هي الفيلم الوثائقي المعنون(أزمة المناخ :قصة كفاح أربع فتيات ضد الكوارث البيئية العالمية) كونها تتلائم مع حدود البحث الزمانية والمكانية والموضوعية

رابعا:ملخص الفيلم: يعرض الفيلم الوثائقي أربعة قصص لاربع فتيات من استراليا واندونيسيا والهند والسنغال، يتم حكي الاحداث من منظورهن للعديد من المواضيع البيئية منها صعوبة الحصول على المياة، والعمل في مكبات القمامة من قبل المزارعين، وظاهرة الحرق للفحم التي سببت تلوثا ملحوضا في الهواء بالإضافة الى انتشار القمامة البلاستيكية على الكوكب الجهود الرامية لنشر الوعي بثقافة إعادة التدوير*

خامسا:تحليل العينة:

المؤشر الأول: أولا: هناك ارتباط وثيق مابين قضايا ومواضيع البيئية والجوانب الجمالية في الفيلم الوثائقي: فالبيئية والاثراء الشكلي لعناصر اللغة السينمائية والتلفزيونية للفيلم الوثائقي البيئي تصبحان وجهان لعملة واحدة اذ تظهر جمالية الموضوع البيئي بصورة واضحة في المشهد الذي تظهر فيه الفتاة الاندنوسية ذات 14 عاما، والتي شاهدنا في بداية الفيلم طبيعة عملها في مكبات القمامة، حتى تظهر الفتاة المشهد برفقة زميلاتها وهن يقمن معرضا للفن البيئي في المدرسة، حيث يتم تعليمهم الكيفيات التي يتم من خلالها تنفيذ أفكار إعادة التدوير وذلك بالاستفادة من المخلفات والنفايات الغير هامة، ليتم استغلالها بصورة مغايرة للمألوف عبر تكوين انموذج تصميمي على شكل سمكة كبيرة ملونة تنتمي الى البيئة التي يعيشون فيها، وهنا يركز المخرج على التكوينات البصرية اللامألوفة والتي تمنح الفيلم الوثائقي بعدا جماليا يختلف الى حد كبير عن النمط السائد، وهذا لايكون من دون طبيعة الفكرة البيئية التي تعطي المساحة الكافية لاستغلال شذرات الواقع لايجاد صياغة شكلية تساهم في تعزيز البينة الجمالية للصورة الوثائقية، اذ يمنح النموذج المصور للسمكة هيمنة بصرية على مستوى التكوين بوصفه كتلة ملونة ذات تكوينات جاذبة للاهتمام سواء من خلال الحجم النسبي للسمكة بالمقارنة حجم الأطفال الصغار، او من خلال الألوان الزاهية وشكل العين والفم الملفت للنظر لتكون التي تترجم على شكل تمثلات واضحة لموضوعة الفن والاستدامة البيئية التي نشاهد محاكاتها الحية بأكبر قدر ممكن من واقعية التجسيد المرئي بالتزامن مع المشاهد السابقة التي رأينا فيها الفتيات يمقمن ببناء هذه النماذج البيئية في المدرسة، وهنا يتم إعطاء المجال للحدث الواقعي للافصاح عن الأفكار الثورية في مجال البيئة والاستدامة التي تسلكها الشعوب ضمن رقعتها المكانية التي تستغل الضروف للمساهمة في ترسيخ ارتباطها بالفن البيئي وما تمتلكه من عناصر التكوين الجيد، لنجد ان تمثلات قضايا البيئية تتطلب القدرة على تكييف الواقع والتعامل الذكي لاحداثة بما يصب في خدمة الرسالة الوثائقية من خلال لغة الشكل والتكوين كما في الصور (4 و5)

* مصدر المعلومات رابط الفيلم على قناة اليوتيوب اضغط هنا

ثانيا: على الرغم من اظهار المخرج في اكثر مشاهد الفيلم الوثائقي لمشاهد تبين حالات التلوث المختلفة لكن هذا لايمنع من توظيفه للمشاهد التي تظهر جماليات البيئة لخلق نوع من التوازن وامتاع المتلقي بجمال الطبيعة حيث ظهر هذا بصورة واضحة في اللقطات التأسيسية الأولى للفيلم والتي ظهرت بها احدى الشخصيات الرئيسية وهي تغوص في عمق بحار استراليا بجوار الحاجز المرجاني والاسماك والسلاحف البرية الصورة رقم (6) ، يرافق ذلك تقديم حوارها وهي تتحدث عن ملاحظتها لقلة اعداد الحيوانات واضمحلال المرجان خلال السنوات الأخيرة، لتساهم اللقطة (7) في اظهار التنوع البيئي والبايلوجي بأقصى درجات الواقعية التي منحت للحوار القدرة على الاقناع ، وهذا ينطبق على اللقطات المصورة للغابات والمزارع الطبيعية في الهند حيث تكشف لنا اللقطات عن البيئة المكانية في اللقطة (8) التي تدور فيها الاحداث البيئية حيث نجد الفتاة الراوية للاحداث(9) تتجول في المزرعة الخاصة بذويها وتتكلم عن اخطار الافات الزراعية وكيفية التعامل مع المبيدات، وبذلك نجد ان المواضيع البيئية تحفز المخرجين والمصورين لتوظيف التفاصيل البيئية والاستفادة من امكانياتها الجمالية لتعزيز البنية البصرية في الفيلم الوثائقي وبالتالي زيادة الجذب الجمالي للمشاهدين وهم يستمتعون بمشاهدة المناظر الطبيعية المهددة بخطر الزوال نتيجة التحديات البيئية التي يناقشها الفيلم ويسعى الى إيجاد حلول لها وهنا نجد ان المناظر الطبيعية التي يصورها الفيلم البيئي احد اهم الوسائل لايصال الرسالة الوثائقية وما تحملها من مضامين يسعى صانع العمل لايصالها.

المؤشر الثاني: للصورة الوثائقية القدرة على انتاج المعنى والتعبير عن قضايا البيئية المختلفة من خلال نقلها للحقائق بأكبر قدر ممكن الحيادية: بلقطة بعيدة جدا يؤسس المخرج لموضوع التلوث البيئي في المشهد الذي تظهر فيه مجموعة من المداخن العملاقة للمصانع حيث نرى الدخان الرمادي وهو يحجب نور الشمس للدلالة على حجم التلوث الذي تسببه للبيئة الصورة (10)، وتتكرر لقطات مماثلة من لعدة معامل في اندونيسيا، يرافق هذه الصور فتاة تبلغ من العمر 14 عام تتحدث عن الاثار السلبية التي تعاني منها القرية التي تعيش فيها حيث تقول: "هذا المصنع يبلغ بعده عشر دقائق عن المنزل يمكنني ان اشاهد الدخان الأسود يخرج من المدخنة، الدخان ضر بصحتنا وسبب عدة حالات من السرطان" من خلال اللقطات المتكررة للابراج الدخان وبالتزامن مع (التعليق الصوتي) للفتاة التي تحكي تجربتها الشخصية وتجربة قريتها الصورة رقم (11)، نجد الصورة مهما كانت مفعمة بالتعبير فهي تكتسب بعدا اخر عندما تقترن بالصوت عندما يفسح المخرج مجال السرد المعزز بالافصاحات الشخصية والموضوعية عن التجارب المعاشة والضروف التي تفرضها معطيات التلوث البيئي، ان هذا التلاحم يضاعف من المعنى ويعزز من قدرة الفيلم على تمثل فكرة التلوث من خلال الصورة ، وفي مشهد اخر تظهر احدى الفتيات العاملات في مجال جمع النفايات بلقطة متوسطة وسط اكوام المخلفات البلاستيكية: تتحدث الفتاة عن طبيعة العمل وعن خطورة هذه النفايات التي تأتي من بلدان عديدة وتستقر في بلادها، يلجأ المخرج الى الصورة الرمزية من خلال جعل الطفلة وسط اكوام النفايات للتعبير حزمة من المواضيع البيئية

والإنسانية مثل عمالة الأطفال حيث تخرج الفتاة هوية شخصية عثرت عليها بين اكوام القمامة لتقول "هذه الهوية عثرت عليها لامرأة تدعى ارسولا من المانيا، ياترى هل تعرف هذه المرأة ان هويتها استقرت في احدى قرى اندونيسيا" وهنا تتجه تمثلات قضايا البيئية للكشف عن التأثير السلبي للدول الكبرى على بيئة الدول الفقيرة، ليكون للوثيقة التي تعرضها الفتاة أهمية كبيرة في تعميق المعنى وشرح الرسالة بواقعية عالية، بعد ذلك تتحدث الفتاة عن المزارعين اللذين يعملون في مجال فرز النفايات انهم يطلقون على نفسهم بلقب " مزارعي البلاستك" يرافق ذلك صورة يظهر فيها مجموعة من المزارعين وهم يقومون بعزل النفايات كما في الصورة رقم (12) وهنا تعمل الصورة الوثائقية على تأكيد المعلومات التي تتحدث عنها الفتاة لنجد ان الفيلم الوثائقي يفصح عن العديد من المواضيع التي تتعلق بأستغلال الفقراء في الدول الفقيرة وتحولهم من مهنة الزراعة الى مهن أخرى تؤثر سلبا على البيئية، وبالتالي فأن الصورة تتجاوز أسلوب الحوار المجرد الى ماهو اعمق من ذلك في قدرتها على تحويل التكوينات المرئية الى شواخص معبرة تنتمي الى العالم الحقيقي الذي تدور فيه قضايا البيئة، ويتم تعزيز المعنى من خلال اللقطة البعيدة جدا التي يظهر فيها معمل الفحم وسط المدينة كبقعة لونية سوداء كما في الصورة رقم(13) يعالج المخرج موضوع التلوث البيئي بأسلوب بصري يوظف فيه لغة اللون والتكوين لبيان سطوة المعمل ومقدار التلوث الهائل الذي يحدثه في القرية، وبذلك نجد ان تمثلات قضايا البيئية ترتبط ارتباط وثيق بالطريقة التي يعالج بها المخرج الفكرة واسلوبه في اظهار المعنى الى المشاهد بما يضمن اكبر قدر ممكن من الحيادية .

المؤشر الثالث: يوظف المخرج عناصر الفيلم البيئي في بناء الهيكل العام لقضايا البيئية وغزارة تمثلاتها في العمل الفني:

في المشهد الذي نشاهد فيه الفتاة وهي تتكلم عن التحديات التي تواجه قريتها نتيجة التلوث نجد ان المخرج كون بناءه التركيبي بالاعتماد على عناصر الفيلم الوثائقي البيئي فاللقطات العامة (6،7،8،9) تتعدى كونها لقطات تعرض جماليات الطبيعة الى ماهو اعمق، كونها تساهم في تشكيل (الرسالة الوثائقي) التي تسعى الى الحفاظ على ماتبقى من هذه الأمكنة وضرورة الاهتمام بها، وكل ماتحمله من تفصيلات تجذب الانتباه وتشعر المشاهد بالراحة فهو متعلق (باظهار التعاطف) مع الاشخاص والكائنات الحية المتظررة نتيجة التحديات التي تواجه البيئية، كما تساهم الوثيقة الفيلمية في اكساب الفيلم أهمية كبيرة عبر اللقطاءات والتوثيقات التي تتضمنها التقاطات الة التصوير من قلب الحدث، لاظهار المسكوت عنه من تجاوزات تساهم كل يوم في تغيير المحيط البيئي وزيادة المخاطر التي تواجه الإصابة بالامراض السرطانية، وهنا نجد ان التوظيف الأمثل لعناصر الفيلم البيئي ساهمت بالاحاطة بحيثيات الموضوع من جميع الجوانب وبالتالي فأنها ساعدت على اظهار تمثلات البيئة باقرب قدر ممكن من الموضوعية في الطرح.

الفصل الرابع

النتائج:

1. ان الأفلام التي تعنى بالقضايا البيئية توظف التكوين وعناصره لاظهار جماليات مفرداتها
2. يوازن المخرج مابين المشاهد التي تعرض جماليات البيئة ومابين المشاهد التي تعرض الخروقات البيئية لانشاء إيقاع بصري
3. تدخل عناصر الفيلم الوثائقي البيئي في علاقة تركيبية يساهم كل منها في إضافة اسهامة علمية ومعرفية تعزز البنية العامة للفيلم
4. يركز المخرجون على قضايا الفن البيئي التي تعطي ابعاد جمالية غاية في التعبير عند عرضها على الشاشة كجزء لايتجزء من الواقع
5. لاتقتصر تمثلات قضايا البيئة على عرض قضية واحدة فقط بل يطرح الفيلم الوثائقي البيئي عدة قضايا في ان الواحد
6. يساهم الصوت في تجسيم الفكرة وشرح حيثياتها ويجعل ويرفد الصورة بأمكانيات عالية في التعبير عن مختلف القضايا البيئية.

ثانياالاستنتاجات:

1. يوظف الفيلم الوثائقي البيئي عناصر اللغة السينمائية والتلفزيونية من اجل اظهار الموضوعات البيئية بأكبر قدر ممكن من الاقناع.
2. ان تمثلات قضايا البيئية ترتبط ارتباط وثيق بالطريقة التي يعالج بها المخرج الفكرة واسلوبه في اظهار المعنى.
3. ان المناظر الطبيعية التي يصورها الفيلم البيئي احد اهم الوسائل الجمالية لايصال الرسالة الوثائقية وما تحملها من مضامين يسعى صانع العمل لنشرها.
4. ان التوظيف الأمثل لعناصر الفيلم البيئي ساهم بالاحاطة بحيثيات الموضوع من جميع الجوانب وبالتالي اظهار تمثلات البيئة باقرب قدر ممكن من الموضوعية في الطرح.

ثالثا: التوصيات: يوصي الباحث المخرجين والاكاديميين بضرورة التوجه الى تناول القضايا البيئية في الأفلام الوثائقية العراقية والاستفادة من التنوع البيئي المحلي لانتاج الأفلام الوثائقية البيئية.

رابعا:المقترحات: يوصي الباحث بإضافة مفردة الأفلام الوثائقية البيئية ضمن مناهج مادة الفيلم الوثائقي في كليات الفنون الجميلة داخل وخارج العراق.

Conclusions:

1. Environmental documentary films employ elements of cinematic and television language to convey environmental themes as convincingly as possible.
2. Representations of environmental issues are closely linked to the director's approach to the idea and his or her style of conveying meaning.
3. The natural landscapes depicted in environmental films are one of the most important aesthetic means of conveying the documentary message and the content it carries that the filmmaker seeks to disseminate.
4. The optimal use of environmental film elements contributes to encompassing the subject from all angles, thus presenting environmental themes with the closest possible degree of objectivity.

References:

1. Abdealmuneam, Hussam El-Din Mohamed. *The Problem of Narrative in Documentary Film.* Baghdad: College of Fine Arts, University of Baghdad, 2006.
2. Abdullah, Radwan Makki. *Documentary Aesthetics.* Baghdad, 2016.
3. Al-Jabour, Sanaa Mohammed. *Environmental Media.* Amman : Osama House, 2011.
4. Al-Jiouchi, Asmaa. *Television Image Techniques and Effects.* 2019.
5. Al-Moussawi, Sabah Mahdi. *On the Concept of Scenario in Documentary Films,.* Baghdad: Academic Magazine, 1995.
6. Al-Zubaidi, Qais. *Documentary film: Controversial Issues.* Qatar: Al Jazeera Documentary Center, 2011.
7. Aufderheide, Patricia. *A Very Brief Introduction to the Documentary* . Cairo: Hindawi Foundation, 2012.
8. Dick, Bernard F. *Anatomy of movies.* Syria: General Cinema Organization, 2013.
9. Hump, Barry. *Documentary Filmmaking Guide.* UAE: Dar Kalima - Abu Dhabi Center, 2013.
10. Jassim, Aws Jabbar. *The Dialectic of Proportions Between High-Resolution Lenses and Digital Camera In Cinematic Discourse.* Baghdad: MA Thesis in Cinema and Television, University of Baghdad, 2018.
11. Khalaf, Namir Qasim. *Visual Communication.* Syria: Studies and Publishing, 2016.
12. Khalifi, Georges. *Documentary film.* University of Bisbet: Center for Development and Media, 2014.
13. Madanat, Adnan. *I Searched for Cinema.* Beirut, Lebanon: Dar Al-Quds, 1975.
14. Murray, Jeremy. "Documentary Films." (University, USA) 2003: 3.
15. practice, Documentary film between professionalism and. Dar Al-Yazori for Publication and Distribution, 2022.
16. Psychology. *Ahmed Ezzat.* Cairo: , Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1968.
17. Saed, Nabil Omar. *Receive a documentary based on a true story.* Faculty of Media, Middle East University, 2013.
18. Saloum, Kazem Murshid. *Cinema Reality: An Analytical Study of Documentary Films.* Baghdad: Cinema Reality: An Analytical Study of Documentary Films, 2012.
19. Shelley, Joseph. *Begins in Cinema.* Cairo: General Egyptian Book Organization, 1983.